

(٤٠) خطبة له ﷺ في الحث على الجهاد في سبيل الله وعدم تمنى لقاء العدو

عن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال :

« يا أيها الناس .. لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، واسألوا الله العافية، فإذا لَقَيْتُمُوهُمْ فاصْبِرُوا ، واعلموا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » .. ثم قال النبي ﷺ :

«اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ».

(رواه البخارى ، ومسلم)

في هذه الخطبة يشير النبي ﷺ إلى الآية الكريمة التي يقول الله تبارك وتعالى فيها :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ (١).

ولهذا قال صلوات الله وسلامه عليه : « لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ واسألوا الله العافية » - أى أن يزيل أسباب هذا القتال دون إراقة

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .

الدماء أما إن كان لا بد من مواجهة هذا العدو في سبيل الله ومن أجل إعلاء كلمته : فلا بد وأن يكون هناك صبر في ملاقاته هذا العدو حتى نفوز بإحدى الحسينيين بالنصر أو الاستشهاد، وحسبنا هذا النص الذي قاله الرسول ﷺ ، وهو : «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» حتى نتمنى الاستشهاد في سبيل الله طمعاً في الجنة، ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (١).

وفي الحديث الشريف يقول ﷺ :

«مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ - كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَقَّاهُ، أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

(رواه البخاري)

❖ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

«لَعْدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .

(رواه البخاري)

❖ وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) سورة التوبة : ١١١ .

« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ». قالوا: يا رسول الله . . وما هن ؟ .
قال : « الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ،
وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ (١) » .

(أخرجه الشيخان)

فلنذكر جميعاً كل هذا ونحن نحرض على أن نكون من المجاهدين
فى سبيل الله ، ونحن ندعو بدعاء الرسول ﷺ :

« اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ
وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ » .

* * *

(١) أى : الفرار من ميدان الجهاد فى سبيل الله .